الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ كلية الآداب واللغات ـ قسم اللّغة والأدب العربي ـ

التّخصّص: نقد ومناهج. السّنة الثّالثة.

المقياس: النقد الموضوعاتي.

المحاضرة الرّابعة والخامسة: تتمة لأسس " القراءة الموضوعاتية "

2. المعنى:

لفهم **المعنى**، لابدّ من وصفه وصفا شاملا، يسمّى بـ**الجرد التّنضيد** (**inventaire ou repértoire**). وهذه الآليات تعمل على تصنيف **عناصر المدلول** في العمل الأدبي، ومن ثمّ يرتسم في مشهد إدراكي وخيالي فريد، والهدف من هذا المنهج هو: "اكتشاف **الفرادة** (**la singularité**) في العمل الأدبي، وتميّزه عن غيره.

ومن أجل **فهم المعنى** أكثر، لابّد من وضعه ضمن مقولات (catégories) المسمّى في العربيّة (سلسلة الأمثال)، لأنّ أيّ شيء **يخدم المعنى** يسمّى **مقولة**. والموضوع بمثابة سلسلة أمثال لغويّة، هذه الأخيرة تحوي داخلها أنواع التّرسيمات، تؤلّف مع بعضها مجموعة مقولاتية واحدة.

3. الحسّيّة:

يتشكّل الوعي الحسّي اتّجاه العمل الإبداعي عبر مراحله المعقّدة كتشكّل صورة الطّفل الوليد، ومن ثمّ إذا أردنا أن ندرك هذا الوعي الحسّي اتّجاه الإبداع، كان في وسعنا أن نتمثّله عبر صورة الطّفل الوليد...ففي المرحلة الجينية لا تعرف الأمّ شيئا عن جنينها، إنّها شبيهة بالشّاعر الّذي تختمر العمليّة الإبداعيّة في شعوره وإحساسه، حتّى تعبّر عن نفسها في كلمات مسطورة.

ولا أحد هنا يعرف ما الّذي يجري في داخله من تفاعلات، فكلّ تفاعل منها يعبّر عن مرحلة من مراحل الخلق حتّى يكتمل الخلق بصورته النّهائيّة. وكلّما توغّل المبدع في بحثه انبثقت أمام عينيه مجموعة من المتناقضات الحّسّية، ممّا يفضي في النّهاية إلى مفهوم التّوازن.

4. الخيال:

لما كانت كلّ مقولة تقوم بوظيفتها من خلال علاقتها بالأخرى، كان التّناول النّقدي لمفهوم "**الخيال**" يقوم مرتكزا بالدّرجة الأولى على **الخيال العلائقي** (**imagination relationnelle**)، ومن هنا تبرز نقاط التّقاطع، وعليه تنتج لنا ههنا علاقة في الخيال، ثمّ علاقة الخيال بالحسّيّة، ثمّ الحسّية بالمعنى، ثمّ المعنى بالموضوع.

5. العلاقة:

لابدّ هنا من الإشارة إلى **ظهورات الموضوع**، لأنّ كلّ ظهور يعدّ لباسا للمعنى. **فظهورات المعنى** تُصدي في اتّجاه بعضها، وهذه الأصداء الّتي تثيرها المعاني تلتقي مع بعضها في علاقات عديدة.

ومن أنواع العلاقات الّتي ترتبط بالمعاني، نذكر: الجدلية والمنطبقة والخيطية والشّبكيّة. وذلك ما يمكن وصفه **التّمفصل وبذور الالتقاء.**

6. التّجانس:

تأتي الموضوعات لتعزّز مفهوم التّجانس في العمل الإبداعي، فالموضوعات تتشكّل من أفكار فرعية تلتقي فيما بينها، لتشكّل الموضوع الأساس. وفي إطار الموضوعات الأساسية تتحرّك الأنواع الفرعيّة، بما يشكّل موضوعا قويّا يجمع ما لا حصر له من الخصوصيات.

7. الدّال والمدلول:

علاقة **الدّال بالمدلول** يطرحها البعض على **مستوى الصّورة والمعنى**، والبعض الآخر على **مستوى الحرف والفكر**، وآخرون على **مستوى دلالي** وهو **مستوى العلاقة بين الدّال والمدلول**، ومنهم من يطرحها على **مستوى لغوي**، يميّز فيه بين التّركيب لسلسلة تأليفيّة، والتّراكيب كسلسلة أمثالية، وأصحاب مدرسة القواعد التّأويلية والتّحويليّة يطرحون القضيّة على **مستوى البنية السّطحيّة والبنية العميقة.**

فالقراءة الموضوعيّة تنطلق أساسا من قاعدة المدلول، ولكنّها لا تغفل الدّال، إذا كان يخدم نوعية التّحليل الموضوعي ومطامحه. وهنا يتجلّى فهم الدّال بين الشّكلانيين والموضوعاتيين، حيث أنّ الموضوعاتيين يرون أنّ الدّال محدود باتّجاه العالم الأدبي الموصوف.

8. شكل المضمون:

مصطلح **شكل المضمون** ابتدعه العالم اللّغوي الدّانمركي (**لوي هيلمسلف: 1899 ـ 1965**)، حيث كان **مصطلح الشّكل** عند **دوسوسير** مرادفا **لمصطلح البنية** (**structure**)، ومقابلا **لمصطلح المادّة** (**substance**)، فمثلا في اللّغة العربيّة يختصّ جمع المذكّر السّالم المخاطب بالضّمير "**أنتم**"، وجمع المؤنّث المخاطب "**أنتنّ**"، ويختصّ المثنّى مذكّرا ومؤنّثا بالضّمير "**أنتما**". فنجد اللّغة الفرنسيّة تلتقي بضمير واحد يغطّي كلّ هذه الضّمائر، وهو: "**vous**".

فبحوث **لوي هيلمسلف** تنطلق من كون أنّه لا يوجد تطابق تبادل بين مستوى التّعبير ومستوى المضمون، الأمر الّذي جعله يبحث عن الكيفيّة الّتي بواسطتها يتمّ بناء شكل المضمون.

9. البنية:

إنّ **القراءة الموضوعاتية** تجعل المقاربة تتساءل عن البنى الخاصّة الّتي تمثّل الحضور الإبداعي إزاء الأشياء. فالبحث الموضوعاتي هو بحث عن البنية المميّزة للعمل الإبداعي، وهي الرّؤيا الّتي توحّد مضماريّة المشهد الأدبي.

وبذلك تبحث القراءة الموضوعاتية من أجل الوصول إلى البنية عبر نقاط اللاّتجانس من أجل اكتشاف التّجانس.

10. العمق:

ويقصد به أنّ المعاني الحقيقيّة هي المعاني الّتي لا تقال في المعاني الظّاهرة، أو كما عبّر عنها **"ملارميه"**: (أنّ الكلام الحقيقي هو ما لا يقال في الكلام). ومن ثمّ ندرك أنّه كلّما زاد النّصّ الإبداعي غموضا، كلّما زاد النّاقد توغّلا في القراءة حتّى يثبت ويقبض على أمشاج النّصّ.

11. المشروع:

فالمشروع لا يوجد خارج العمل الأدبي، إنّه معاصر له بدقّة متناهية، إنّه يولد ويكتمل في الكتابة، في الاحتكاك بالتّجربة واللّغة. **وتتضّح الأنا ـ في نظر ريشار ـ في المؤلّف لا المؤلّف.**

12. المحالة:

إنّ حقيقة كلّ شاعر مسجّلة في قصائده أكثر ممّا هي مسجّلة في حديثه عن شعره. وهنا يضعنا **"ريشار"** أمام مفهوم **"النّصّية"**، أو مفهوم **"المحالة"** الّذي يشعّ في اتّجاه كلّ المفاهيم الأخرى في النّقد الموضوعي.

فالنّاقد ينطلق من النّصّ الإبداعي ويعود إليه، إنّه يحلّ فيه ويعيد بناءه حتّى يستقرّ على النّحو الّذي يرضيه.